يهود فلسطين وبريطانيا(١) . وكانت قيادة الحركة الصهيونية قد انتقلت من بريطانيا الى اميركا بعد أن برزت الاخيرة كأقوى دولة في العالم ، وأصبحت الجالية اليهودية في اميركا اوسع الجاليات نفوذا واعظمها ثراء . فازداد الضغط على ترومن الى ان اصبح يشعر بانه في حالة حصار . فأعطى الاوامر المشددة لمساعديه بعدم السماح لاي زعيم صهيوني بمقابلته . والرواية السائدة اليوم هي أن القيادة الصهيونية بحثت بين معارف ترومن واصدقائه الشخصيين القدامى ، الى ان عثرت على يهودي مغمور كان صديقا لترومن وشريكا له في العمل اثناء شباب رئيس الجمهورية . فارسلته ليحصل على اذن بزيارة للرئيس كصديق شخصي قديم . فلما قابله ، قال له متوسلا : أرجوك : بحق صداقتنا القديمة ، اسمح للدكتور حاييم وايزمن بمقابلتك . اني في حياتي كلها لم يسبق لي ان طلبت منك شيئا ، فهل ستردني الان على اعقابي دون ان تستجيب لالتماسي هذا ؟!

هذه هي الصورة العاطفية التي يرسمها المؤرخون الصهيونيون للظروف التي ادت الى حدوث المقابلة التاريخية بين ترومن ووايزمن ، عندما وافق الرئيس الاميركي على مطالب الزعيم الصهيوني ، وربط سياسة بلاده منذ ذلك اليوم الى عجلة المطامع الصهيونية . الا انها كصورة ، لا تتضمن الا جزءا من الحقيقة . فالصهيونيون لجأوا الى اسلوب الترهيب والترغيب مع ترومن ، وافهموه انهم يجيدون فن المكافأة بقدر ما يتقنون اسلوب العقاب . فبعد وفاة ترومن منذ سنوات ، اذاعت ابنته مرغريت سرا لم يكن يعرفه الا القلائل . فقد ذكرت ان اباها استلم تهديدا بالقتل ان هو لم يستجب لمطالب الصهيونيين ، مما يدل على ان الحركة الصهيونية استخدمت جميع أسلحتها في الضغط : من التلويح بالمكافأة العظيمة (اعادة انتخابه رئيسا للجمهورية) الى التهديد باغتياله . ونحن نميل الى الظن بان ترومن لم يستخف بهذا التهديد . فقبل سنوات معدودة من ولايته ، اغتال الصهيونيون اللورد موين ، الوزير البريطاني المسؤول عن شؤون الشرق الاوسط، والمقيم في القاهرة . واثناء ولايته اغتالوا الكونت برنادوت ، الذي لم يكن وسيط الامم المتحدة فحسب ، وانما ايضا احد اقرباء ملك السويد ، والرئيس السابق لمنظمة الصليب الاحمر الدولية ، والرجل الذي سبق أن بذل مساعيه الحميدة لانهاء الحرب العالمية الثانية . الا ان هذه الخدمات البارزة كلها لم تشفع له ، فسقط ضحية الرصاص الصهيوني ، ولم يلحق العقاب بقاتليه ابدا .

ولا شك ان ترومن ادرك بان المذابح النازية الرهيبة قد جعلت الراي العام في كل من اوروبا واميركا في اطار ذهني هو على استعداد لان يصفح عن اي عمل اجرامي يقوم به اليهود . فلنفترض ان ترومن صمد امام الضغوط الصهيونية الى ان اضطر الصهيونيون الى تصفيته . ان ما سيتبع حادثة الاغتيال هو على الارجح ما يلي : ستستنكر الاوساط الصهيونية هذا « الحادث الفردي الاجرامي » ، ولكنها ستشير في الوقت نفسه الى ان الشخص الذي قام به سبق ان تعرض لاقسى انواع التعذيب في معسكرات الاعتقال النازية ، وشاهد معظم افراد عائلته يموتون خنقا في قاعات الغاز، ولذا فقد توازنه العقلي واقدم على جريمته . وستلمح هذه الاوساط ايضا الى السياسة الجائرة التي كان الرئيس القتيل ينتهجها حيال شعب فقد ستة ملايين من أبنائه في افظع عملية ابادة جماعية عرفها التاريخ ، وأصبح يتخوف حتى الموت من احتمال تكرار هذه الكارثة الكبرى .

---

١ ـ Goldmann, Nahum, The Autobiography of Nahum Goldmann - Sixty Years of Jewish Life. Holt, Rinehart & Winston - U.S.A. 1969, p. 230.